المدبر العظيم ، لا تحرمن فقيراً مثلى من ملكه فمال الفقير نفسه ، ومن اغتصبه كتم نفسه » . وفى هذا القول من الخضوع والخنوع ما يشبه أقوال كثيرين عاشوا بعد هذا الفلاح عدة قرون يستجدون الملوك والأمراء والزعماء بمديح يشبه هذه الصيغ كأن الزمان لم يتغير ، أو كأن المعانى لم تتبدل .

وفى الآداب الصينية والهندية مثل ما كان عند الأمة المصرية القديمة من نظر إلى الزعيم الكبير والإنسان الكامل والمثل الرفيع ، تجدها فى كتبهم الدينية وملاحمهم التاريخية ، مثل كتاب كونفوشيوس أو « ماها بهارتا » أو « راميانا » ويسيطر على كثير من صفحاتها روح الإكبار والاحترام وتعابير المديح والتقدير .

وكان فى الأدب الفارسى القديم ما لآداب الصين والهند من روعة الحب والاحترام ، فقد آمن « زرادشت » فى كتابه « الأفستا » بإله واحد عظيم ، وسطر لقومه صفات الرجل الكامل ، وبين الصلاح والفساد والخير والشر ، ونهى عن الاعتزاز بالحسب والنسب ، وإنما ساق الشعب إلى العمل والجد .

وفى التوراة والتلمود خشوع وخضوع لملك الملوك ، ودعوة كذلك إلى تقديس البطولة وإكبار الزعامة ، وقصص كثير عن الأقوياء . وفيهما صلوات لإله البشر . وفى مزامير داود صلاة تتوجه إلى الله هذا بعضها : « أنت مالك كل أمرى ، لأنك واضعى بيدك فى بطن أمى ، أحمدك وأشكرك فقد أتيت بالأعاجيب فى خلقى ، كونت عظامى فى الخفاء ، وصنعتنى على عينك وقدرت أمورى فى كتابك . . . أنا لا أحصى نعمك فهى أكثر عدداً من الرمل » . وهذا مديح دينى اقتبس منه المادحون والشعراء صوراً وتعابير تراها فى ثنايا الكتاب .

وفى الآداب اليونانية أساطير تشبه ما جاء عن أمم الأرض فى أساطيرها فهى تعد الآلهة قوى عظيمة سحرية تعدو حدود العقل والخيال معاً ، وتقص سير الحروب وانتصارات الأبطال ، وتمجد الشجاعة والبطولة والخلق الراجح وتشيد بالخير والعدل والحق ، وقد خلف القوم ملاحم كبيرة كما خلف الهنود والفرس ، فاشتهرت الإلياذة والأوديسة بوصفهما للمعارك والمجازر ، وإبداعهما